

مؤلف

عصام سمير فتحي دلول

بحث بعنوان :

الجاسوس معين الدين انر و دوره

في احتلال بلاد الشام

(١١٤٧هـ / ١٩٢٧م)

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من  
قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما )

سورة طه ( ١١٤ )

## إهداء

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب  
إلى من كَلَّت أنامله ليقدّم لنا لحظة سعادة  
إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم  
إلى القلب الكبير (والدي العزيز)

إلى من أرضعتني الحب والحنان  
إلى رمز الحب وبلسم الشفاء  
إلى القلب الناصع بالبياض (والدتي الحبيبة)

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي (إخوتي)

إلى الروح التي سكنت روحي فلان

الآن تفتح الأشرعة وترفع المرساة لتنتقل السفينة في عرض بحر واسع مظلم هو  
بحر الحياة وفي هذه الظلمة لا يضيء إلا قنديل الذكريات ذكريات الأخوة البعيدة إلى  
الذين أحببتهم وأحبوني (أصدقائي)

## شكر وتقدير

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة  
نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام  
الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد  
لتبعث الأمة من جديد ...

وقبل أن نمضي تقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير  
والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة ...

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة ...

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل.....

"كن عالما .. فإن لم تستطع فكن متعلما ، فإن لم تستطع فأحب  
العلماء ، فإن لم تستطع فلا تبغضهم"

وكذلك نشكر كل من ساعد على إتمام هذا البحث وقدم لنا العون  
ومد لنا يد المساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث  
ونخص بالذكر:

وأخص بالتقدير والشكر:

## الجاسوس معين الدين انر و دوره في احتلال بلاد الشام

(١١٤٧/٥٤١م)

### مقدمة

الحمد لله الذي لولاه ما جرى قلم، ولا تكلم لسان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ( صلى الله عليه وسلم ) كان أفصح الناس لسانا وأوضحهم بيانا، ثم أما بعد:

إنه من دواعي سروري أن أتاحت لي هذه الفرصة العظيمة لأكتب في هذا الموضوع الهام ؛ الذي يشغل بالنا جميعا لما له من أثر كبير في حياة الفرد والمجتمع وهو موضوع (الجاسوس معين الدين انر و دوره في احتلال بلاد الشام ).

كان معين الدين مملوكا في جيش طوغتكين مؤسس الأسرة البورية. وعندما حاصر عماد الدين زنكي دمشق سنة ١١٣٥ م كان على رأس المدافعين عنها. بعد استلام شهاب الدين محمد الحكم في دمشق أرسله مع يوسف بن فوروز للدفاع عن حمص التي كان يحاصرها عماد الدين سنة ١١٣٦م. وفي عام ١١٣٨ م عينه شهاب الدين أتاك على دمشق وبعد اغتيال شهاب الدين تولى جمال الدين الذي كان أمير بعلبك وعين معين الدين حاكما على بعلبك.

بعد أن توفي جمال الدين سنة ١١٤٠ م أصبح معين الدين وصيا على العرش لابنة مجير الدين أبوق. حاول معين الدين انر الإبقاء على علاقة ودودة مع جيرانه سواء كانوا مسلمين أو صليبيين وفي عام ١١٤٧ م زوج ابنته عصمة الدين خاتون من نور الدين زنكي واستطاع بنفس السنة بالتعاون مع نور الدين القضاء على تمرد بصرى (معركة بصرى) الذي ساندته الصليبيين. وكان معترفا بها رسميا حاكما لدمشق من قبل الخليفة المقتفي في بغداد من العبد، والسلطان مسعود السلجوقي، وكان معترف بها رسميا من قبل أيضا انه الخليفة الفاطمي في مصر الحافظ لدين الله.

حاكم دمشق معين الدين انر قام بخيانة أذهلت العرب والمسلمين حيث قام بالاتصال بالصليبيين في بيت المقدس طالبا التحالف معهم حفاظاً على حكمه ضد عماد الدين زنكي.

وقد رحب الصليبيين بالتحالف مع هذا الملك الخائن فقد كان أخشى ما يخشوه هو اتحاد امراء المسلمين او ان يظهر من بينهم أمير فذ يوحد البلاد العربية حيث كانوا يتابعون بقلق حركة عماد الدين زنكي ضدهم، وكان الأمير الخائن قد عرض على الصليبيين مقابل تحالفهم معه إعادة بانياس إلى حكمهم بعد استخلاصها من يد عماد الدين زنكي، كما تعهد بدفع نفقات الحملة التي يقومون بها لمساعدته، إضافة إلى تسليمه لعدد من الرهائن للصليبيين توكيدا لصدق عهده!

## أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى قد رحب الصليبيين بالتحالف مع هذا الملك الخائن فقد كان أخشى ما يخشوه هو اتحاد امراء المسلمين او ان يظهر من بينهم أمير فذ يوحد البلاد العربية حيث كانوا يتابعون بقلق حركة عماد الدين زنكي ضدهم، وكان الأمير الخائن معين الدين انر قد عرض على الصليبيين مقابل تحالفهم معه إعادة بانياس إلى حكمهم بعد استخلاصها من يد عماد الدين زنكي، كما تعهد بدفع نفقات الحملة التي يقومون بها لمساعدته، إضافة إلى تسليمه لعدد من الرهائن للصليبيين توكيداً لصدق عهده!.

## المنهج المستخدم

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي، وإعطاء صورة توضيحية عن أغراض تلك السفارات وأهدافها وما ترتب عليها من نتائج. لذلك يعتبر المنهج الاستقرائي الأستنتاجي هو الأكثر ملائمة، مع الوضع في الاعتبار اعتماد الباحث على المنهج التاريخي لتوثيق الوقائع التاريخية كما وردت في العصر الزنكي.

## تساؤلات الدراسة

تميز عقد أمير الموصل عماد الدين زنكي العزم على محاربة الصليبيين وتحرير بلاد الشام من دنسهم، وكان لابد من اجل تحقيق ذلك من توحد الملوك العرب المجاورين معه لخوض هذه المعركة المقدسة، لكن حاكم دمشق "معين الدين أنر" قام بخيانة أذهلت العرب والمسلمين حيث قام بالاتصال بالصليبيين في بيت المقدس طالباً التحالف معهم حفاظاً على حكمه ضد عماد الدين زنكي. يدفعا للإجابة على العديد من التساؤلات المهمة، خلال هذه الدراسة وهي علي النحو التالي:

١- ما هي الاسباب الذي ساهمت في تطور العلاقة بين حاكم دمشق "معين الدين أنر" و الصليبيين ؟

٢- ما هي نور الدين دائم السعي إلى استمالة القوى الإسلامية المتعددة في شمال العراق والشام ؟

٢

٣- لماذا عدم وجود ثقة بين طرفي الجيوش الاسلامية و كثرة عقد التحالفات بين الصليبيين و انر ؟

٤- كيف أثر اتساع علاقات أمير الموصل عماد الدين زنكي والخائن حاكم دمشق "معين الدين أنر" ؟

### تقسيمات الدراسة

تنقسم الدراسة إلى تمهيد لإعطاء صورة عامة عن الأوضاع السياسية للخلافة العباسية في الفترة التي شملتها الدراسة بالإضافة إلى مقدمة تناولت بعض الدراسات السابقة وتحليلات لبعض المصادر الرئيسية ذات العلاقة المباشرة بموضوع الدراسة، وثلاثة فصول وخاتمة اشتملت على أهم النتائج التي تم التوصل إليها.

- **ففي الفصل الأول** معين الدين أنر توفي في ٢٨ أغسطس سنة ١١٤٩ وكان حاكم دمشق في منتصف القرن الثاني عشر، كان معين الدين مملوكا في جيش طوغتكين مؤسس الأسرة البورية. وعندما حاصر عماد الدين زنكي دمشق سنة ١١٣٥ كان على رأس المدافعين عنها. بعد استلام شهاب الدين محمد الحكم في دمشق أرسله مع يوسف بن فوروز للدفاع عن حمص التي كان يحاصرها عماد الدين سنة ١١٣٦. وفي عام ١١٣٨ عينه شهاب الدين أتابك على دمشق وبعد اغتيال شهاب الدين تولى جمال الدين الذي كان أمير بعلبك وعين معين الدين حاكما على بعلبك.
- **أما الفصل الثاني** فتم التركيز فيه على أسس وأهداف نظراً لعلاقة التحالف بين معين الدين أنر والصليبيين، فإنه لم يتوقع أن تتوجه الحملة إلى دمشق. وما أن أدرك أن الحملة متجهة إليه أرسل الرسل إلى حلب لطلب المساعدة من نور الدين وإلى الموصل لسيف الدين غازي. ليرسل كلاهما جيشين ويلتقيان في حمص لاحقاً.
- **أما الفصل الثالث:** كان نور الدين دائم السعي إلى استمالة القوى الإسلامية المتعددة في شمال العراق والشام وكسب ودها وصدقتها؛ لتستطيع مواجهة العدو الصليبي، فعقد معاهدة مع "معين الدين أنر" حاكم دمشق -رغم ظلمه- نجح في التصدي للحملة الصليبية الثانية واستجد في الدولة الزنكية لمساعدته. توفي بإصابته بمرض الزحار.

## الفصل الأول

شخصية معين الدين أنر و

حكمه علي مدينة دمشق

المبحث الأول:

- نشأة ومولد معين الدين أنر
- سياسة في ادارة امور دولته

المبحث الثاني

- تدرجه في حكم مدينة دمشق

## الفصل الثاني

العلاقة التحالف بين معين الدين أنر والصلبيين

المبحث الأول:

- عقد معاهدة مع "معين الدين أنر" حاكم دمشق و الصليبيين

المبحث الثاني

- تدهور موقعهم العسكري بسبب مناورة عسكرية أو لعله برشوة قدمها لهما الوزير الدمشقي معين الدين نور.



## الفصل الثالث

التصدي للحملة الصليبية الثانية واستنجد في

الدولة الزنكية لمساعدته، ووفاته

المبحث الأول:

- نجح في التصدي للحملة الصليبية الثانية
- واستنجد في الدولة الزنكية لمساعدته

المبحث الثاني:

- وفاة معين الدين انر

## الفصل الأول

شخصية معين الدين انر و

حكمه علي مدينة دمشق

### المبحث الأول:

- نشأة ومولد معين الدين انر
- سياسة في ادارة امور دولته

### المبحث الثاني

- تدرجه في حكم مدينة دمشق

## الفصل الأول

شخصية معين الدين انر و

حكمه علي مدينة دمشق

المبحث الأول:

### - نشأة ومولد معين الدين انر

معين الدين أنز بن عبد الله الطغتكيني، القائد المجاهد، أمير الجيش الشاميّ، ومدير أمر دمشق وحاميتها، أعتقه الأتابك ظهير الدين طغتكين (٤٩٧-٥٢٢هـ/١١٠٤-١١٢٨م) صاحب دمشق لظهور فضله، فاستمر في خدمة هذه العائلة، وأصبح مقدماً لعسكر الملك شهاب الدين محمود بن بوري بن طغتكين (٥٢٩-٥٣٣هـ/١١٣٥-١١٣٩م) الذي تملك دمشق بعد أن قُتل أخوه شمس الملوك إسماعيل، واستأثر معين الدين بتدبير أمور دمشق في حكم جمال الدين محمد بن بوري بن طغتكين (٥٣٣-٥٣٤هـ/١١٣٩-١١٤٠م) وابنه مجير الدين أبق (٥٣٤-٥٤٩هـ/١١٤٠-١١٥٤م). (١)

وابنته عصمة الدين خاتون أكرم النساء وأحزمن وأعفن صاحبة أوقاف كثيرة في دمشق، التي زوّجها أخوها سعد الدين بصلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٢هـ بعد أن مات عنها الملك العادل نور الدين. (٢)

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط (مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١) ص ١٤٥.

(٢) ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، ص ١٥٨.

كان القائم بتسيير أمور الدولة بدمشق في عهد حكم آل بوري ( السلاجقة الأتابكة ) وإستطاع أن يسيطر على الحكم الفعلي للدولة في ظل ضعف الملك مجير الدين أبق حاكم دمشق وتوابعها.

عمل تحالف مع الفرنجة لحماية دولة دمشق من الوقوع في سيطرة آل زنكي حكام حلب والموصل، إلا أنه عاد بعد فترة ذلك للتحالف مع السلطان نور الدين زنكي وزوجه ابنته

( عصمت الدين خاتون ) . ( ١ )

في عام ٥٤٢هـ / ١١٤٨م تعرضت دمشق للحملة الصليبية الثانية وحوصرت مدينة دمشق من قبل جيوش الفرنجة بقيادة كل من إمبراطور ألمانيا ( كونراد الثالث ) وملك فرنسا ( فرانسوا السابع ) وملك مملكة القدس ( بلدوين الثالث ) والعديد من أمراء المناطق والمدن في مملكة القدس .  
دافع الأتابك معين الدين أنر عن دمشق ببسالة وشجاعة استعمل خلالها كافة الحيل العسكرية والسياسية حتى تحول جيش الفرنجة من حالة الهجوم إلى حالة الدفاع واضطروا في النهاية للانسحاب والتخلي عن فكرة احتلال دمشق.

وقد قال فيه الأمير أسامة بن المنقذ الأبيات الشعرية الآتية :

كل يوم فتح مبين ونصر ... واعتلاء على الأعادي وقهر

صدق النعت فيك، أنت معين الد ... ين، إن النعوت قال وزجر

أنت سيف الإسلام حقا، فلا كل ... غراريك ايها السيفُ دهر

لم تزل تُضمّر الجهاد مُسرّاً ... ثم أعلنت حين أمكن جهر ( ٢ )

---

(١) الأصفهاني، العماد، تاريخ دولة آل سلجوق اختصار الفتح البنداري ، بيروت ، ص ١٥٥ .

(٢) سالم ، عبد العزيز ، العصر العباسي الثاني ، ج ٢ ، دار الفكر ، ص ٤١٤ .

## صفاته :

١. كان معين الدين انر عاقلاً سائساً مديراً حسن الديانة ظاهر الشجاعة كثير الصدقات.(١)
٢. محباً للعلم والعلماء، فيذكر أنه بنى مدرسةً للواعظ محمد بن أسعد بن البغدادي الحنفي.
٣. وتنسب له المدرسة المعينية التي تم بناؤها بالطريق الآخذ إلى المدرسة العسرونية في دمشق شمالي دار البطيخ اليوم ، كما ينسب له قصير معين الدين بالغور.
٤. كان أباً حكيماً ومربياً فاضلاً فابنه سعد الدين مسعود أنر ولي سنجار وظهر منه حسن السياسة فيها.
٥. أمير دمشق، غريب جداً، كان يولي الصليبيين ويدلهم على عورات المسلمين.(٢)

ظلت "عصمت الدين" في قلعة أبيها في دمشق، حتى وقعت عدد من التغيرات في الخريطة فقد توفي عماد الدين زنكي وتم اقتسام السياسية للعالم الإسلامي، كان لها أثرها على حياتها، ملكه بين ابنه سيف الدين غازي و نور الدين محمود ، وانتهج محمود مع الإمارات الإسلامية فتحول الصراع بين دمشق و"آل زنكي" إلى محاولات للوحدة الأخرى سياسة التآلف والتناصح، وترددت المراسلات بين نور الدين و معين الدين أنر حاكم دمشق " واستقرت الحال والتقريب، بينهما على أجمل صفة، وتأكدت الأمور على ما اقترح كل منهما ، ولتأكيد هذه العلاقة خطب "نور الدين" من معين الدين أنر ابنته "عصمت" ووافق الأخير ، و"كتب كتاب العقد في دمشق".(٣)

---

(١) الأصفهاني، العماد، تاريخ دولة آل سلجوق اختصار الفتح البنداري ، بيروت ،ص ١٥٦.

(٢) سالم ،عبد العزيز ،العصر العباسي الثاني ،ج ٢ ، دار الفكر، ص٤١٦.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط (مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١)ص١٤٧.

بمحضر من رسل نور الدين في شهر شوال وما أن تم إعداد الجهاز حتى قفل الوفد عائداً وبصحبه ابنة معين الدين انر كان زواج "عصمت الدين" من "نور الدين"، "زواجا رساليا"، إذ كان يهدف لوحدة الأمة من خلال رآب الصدع بين دمشق و حلب لتتمكن من مواجهة عدوها وتحرير المقدسات الإسلامية بعد ذلك ، فكان هذا الزواج بمثابة خطوة على طريق تحرير بيت المقدس ، ولما كانت الغاية نبيلة، بارك الله في هذه الزيجة وكان من ثمراتها ابنة وولدان هما أحمد الذي توفي طفلاً و الصالح إسماعيل الذي تولى الحكم بعد والده واشتهر بتقواه وورعه حتى أنه رفض الأخذ برأي الأطباء في شرب شيء من الخمر عندما ألحّت عليه علة "القولنج" التي أودت بحياته ووصف له الأطباء شرب الخمر للتداوي، ولما كانت الغاية نبيلة، بارك الله في هذه الزيجة وكان من ثمراتها ابنة وولدان هما أحمد الذي توفي طفلاً و الصالح إسماعيل الذي تولى الحكم بعد والده واشتهر بتقواه وورعه حتى أنه رفض الأخذ برأي الأطباء في شرب شيء من الخمر عندما ألحّت عليه علة "القولنج" التي أودت بحياته ووصف له الأطباء شرب الخمر للتداوي(١).

فقال: لا أفعل حتى أستفتي الفقهاء؛ فاستفتى، فأفتاه فقيه من مدرسي الحنفية بجواز ذلك، فقال له: رأيت إن قدر الله تعالى بقرب الأجل أيؤخره شرب الخمر؟ فقال له الفقيه: لا، فقال: والله لا لقيت الله سبحانه وقد استعملت ما حرمه علي؛ ولم يشربها فتوفي رحمة الله.

لم يقتصر دورها في بيتها على التربية الأبناء فقط بل وقفت إلى جانب "نور الدين محمود" تشاركه هم أمته وتشد من أزره في جهاده ضد الصليبيين وتخفف عنه ما يكابده من مشاق الحكم والإمارة وتعينه على الطاعة ويعينها ، لذلك فقد كانت منزلتها عظيمة في نفسه، وحرص على إرضائها وعدم إغضابه(٢).

وبعد وفاة "نور الدين" تقدم لخطبتها "صلاح الدين" وعقد عليها وكانت له نعم الزوجة، فأحبها "صلاح الدين" حبا شديدا وتعلق بها ، وكان يستشيرها في أموره كلها(٣)

1)المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج ١ ،ص ٧٩، ٣٨٠.

2) الأصفهاني، العماد، تاريخ دولة آل سلجوق اختصار الفتح البنداري ، بيروت ،ص ١٥٧.

3)ابن سعد، محمد ، الطبقات الكبرى ، بيروت ، دار صادر،ص٥٢٩.

يقول صاحب الروضتين: " وفي آخر صفر تزوّج السلطان بالخاتون المنعوتة عصمة الدين بنت الأمير معين أنر، وكانت في عصمة نور الدين رحمه الله تعالى، فلما توفي أقامت في منزلها بقلعة دمشق، رفيعة القدر، مستقلة بأمرها، كثيرة الصدقات، والأعمال الصالحات. فأراد السلطان حفظ حرمتها، وصيانتها وعصمتها، فأحضر "شرف الدين بن أبي عصرون" وعُدوله، وزوجه إياها بحضرتهم أخوها لأبيها الأمير سعد الدين مسعود بن أنر بإذنها، ودخل بها وبات عندها، "وقرن بسعده سعدها"

كما ذكر ابن كثير "محبّة صلاح الدين لها ، وأنه كان يكتب لها أثناء مرضه في حران كل يوم كتاباً طويلاً، ولا يصدر إلا عن رأيها

وظلت عصمت الدين خاتون إلى جانب صلاح الدين تعيش قضيته، وتعيّنه عليها، وتوفر له البيئة اللازمة لراحته واستقراره كلما نزل دمشق ، بما يَمكِّنُه من مواصلة الغاية وهي تحرير بيت المقدس(١).

لم يقف دور عصمت الدين عند كونها زوجة ل"نور الدين" ثم "صلاح الدين" مجددا حركة الجهاد في الأمة في القرن السادس الهجري ، على عظم هذا الدور وأهميته، لكنها تجاوزت ذلك إلى محاولة إصلاح المجتمع والنهوض به، وفي هذا السبيل أوقفت أموالا طائلة على أعمال الخير وتعليم الأمة وتربيتها ، فبنت مدرسة بدمشق واشتهرت مدرستها بالمدرسة الخاتونية الجوانية بمحلة حجر الذهب، كما بنت خانقاه معروفة على نهر بانياس و بنت تربة بقاسيون على نهر بردى، وبها دفنت؛ ولها أوقاف كثيرة غير ذلك ،

حتى اشتهرت بين الناس بالصلاح والمسارة إلى الخيرات

وتوفيت عصمت الدين خاتون سنة ٥٨١ هـ ولم تعقب. توفت قبل تحرير بيت المقدس بعامين ، لكنها شاركت بجهدا ومالها ووقتها وعرقها في تحريره ، حتى وإن وافتها المنية قبل أن ترى تحقق غايتها.(٢)

(1) أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين: النورية والصلاحية ، ج ١ ، ص ٦٣.

(٢) سالم ، عبد العزيز ، العصر العباسي الثاني ، ج ٢ ، دار الفكر ، ص ٤١٦ .

## - سياسة في ادارة امور دولته

بعد أن توفي جمال الدين سنة ١١٤٠ أصبح معين الدين وصيا على العرش لابنة مجير الدين أبق. حاول معين الدين الإبقاء على علاقة ودودة مع جيرانه سواء كانوا مسلمين أو صليبيين وفي عام ١١٤٧ زوج ابنته عصمة الدين خاتون من نور الدين زنكي واستطاع بنفس السنة بالتعاون مع نور الدين القضاء على تمرد بصرى (معركة بصرى) الذي ساندته الصليبيين. وكان معترفا بها رسميا حاكما لدمشق من قبل الخليفة المقتفي في بغداد من العبد، والسلطان مسعود السلجوقي، وكان معترف بها رسميا من قبل أيضا انه الخليفة الفاطمي في مصر الحافظ لدين الله. (١)

وحين عرف المسلمون ذلك وبانت لهم آثارهم في الرحيل، برزوا لهم في بكرة هذا اليوم، وسارعوا نحوهم في آثارهم بالسهام، بحيث قتلوا في أعقابهم من الرجال والخيول والدواب العدد الكثير، ووجد في آثار منازلهم وطرقاتهم من دفائن قتلاهم وفاخر خيولهم ما لا عدد له ولا حصر يلحقه، واستبشر الناس بهذه النعمة التي أسبغها الله عليهم وأكثروا من الشكر له تعالى ما أولاهم من إجابة دعائهم الذي واصلوه في أيام هذه الشدة فله على ذلك الحمد والشكر

وكان معين الدين قد أرسل إلى سيف الدين غازي بن زنكي يدعو إلى نصرته المسلمين وكف العدو عنهم، فجمع عساكره وسار إلى الشام، واستصحب معه أخاه نور الدين محمود من حلب، فنزلوا بمدينة حمص، وأرسل إلى معين الدين يقول له: قد حضرت ومعي كل من يحمل السلاح من بلادي، فأريد أن يكون نوابي بمدينة دمشق لأحضر وألقى الفرنج، فإن انهزمت دخلت أنا وعسكري البلد، واحتمينا به، وإن ظفرت فالبلد لكم لا أنازعكم فيه (٢)

فأرسل معين الدين إلى الفرنج يتهددهم إن لم يرحلوا عن البلد، فكف الفرنج عن القتال خوفاً من كثرة الجراح.

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، بيروت، ١٩٦٥، دار النفائس، ص ١٦٤.

(٢) الأصفهاني، العماد، تاريخ دولة آل سلجوق اختصار الفتح البنداري، بيروت، ص ١٥٨.



وربما اضطروا إلى قتال سيف الدين، فأبقوا على نفوسهم، فقوي أهل البلد على حفظه، واستراحوا من لزوم الحرب.

وأرسل معين الدين إلى الفرنج الغرباء: إنَّ ملك المشرق قد حضر، فإن رحلتهم، وإلا سلمت البلد إليه، وحينئذ تدمون. وأرسل إلى فرنج الشام يقول لهم: بأي عقل تساعدون علينا هؤلاء الفرنج الغرباء؟! وأنتم تعلمون أنهم إن ملكوا دمشق أخذوا ما بأيديكم من البلاد الساحلية، وأما أنا فإن رأيت الضعف عن حفظ البلد سلمته إلى سيف الدين، وأنتم تعلمون أنه إن ملك دمشق لا تقدرّون على منعه من بيت المقدس. وبذل لهم تسليم حصن بانياس إليهم إن أفنعوا ملك الألمان بالتخلي عن خطته. (١)

كان القائم بتسيير أمور الدولة بدمشق في عهد حكم آل بوري السلاجقة الأتابكة وإستطاع أن يسيطر على الحكم الفعلي للدولة في ظل ضعف الملك مجير الدين أبق حاكم دمشق وتوابعها. في بداية أمره تحالف مع الفرنجة لحماية دولة دمشق من الوقوع في سيطرة آل زنكي حكام حلب والموصل، إلا أنه عاد بعد فترة ذلك للتحالف مع السلطان نور الدين زنكي وزوجه ابنته عصمت الدين خاتون في عام ٥٤٢هـ / ١١٤٨م تعرضت دمشق للحملة الصليبية الثانية وحوصرت مدينة دمشق من قبل جيوش الفرنجة بقيادة كل من إمبراطور ألمانيا ( كونراد الثالث ) وملك فرنسا (فرانسوا السابع ) وملك مملكة القدس ( بلدوين الثالث ) والعديد من أمراء المناطق والمدن في مملكة القدس.

دافع الأتابك معين الدين أنر عن دمشق ببسالة وشجاعة استعمل خلالها كافة الحيل العسكرية والسياسية حتى تحول جيش الفرنجة من حالة الهجوم إلى حالة الدفاع واضطروا في النهاية للانسحاب والتخلي عن فكرة احتلال دمشق. (٢)

---

(١) أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين: النورية و الصلاحية ، ج ١ ، ص ٦٣.

(٢) عاشور، فايد حماد محمد، جهاد المسلمين في الحروب الصليبية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ص ١٣٤.

واجتمع الساحلية بملك الألمان، وخوفه من سيف الدين وكثرة عساكره وتتابع الأمداد إليه، وأنه ربما أخذ دمشق ونضعف عن مقاومته؛ ولم يزلوا به حتى رحل عن البلد، وتسلموا قلعة بانياس، وعاد الفرنج الألمانية إلى بلادهم وهي من وراء القسطنطينية، وكفى الله المؤمنين شرهم (١)

### وقال شاعر يدعى أبا الحكم الأندلسي قصيدة شرح فيها ما جرى منه :١

بشطى نهر داريا ... أمورٌ ما تواتينا

وأقوامٌ رأوا سفك الدما في جُلُق دينا

أتانا متنا ألف ... عديدا أو يزيدونا

فبعضهم من أندلس ... وبعض من فلسطينا

ومن عكا ومن صور ... ومن صيدا وتبينا

وإذا أبصرتهم أبصرت أقواماً مجانينا

ولكن حرقوا في عاجل الحال البساتينا

وجازوا المرج والتعديل أيضاً والمياديننا

تخالهم وقد ركبوا ... فطائرهما جرادينا

وبين خيامهم ضموا الخنازر والقرايين (٢)

وريات وصلباننا ... على مسجد خاتونا

وقلنا إذ رأيناهم ... لعل الله يكفيننا

---

(١) أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين: النورية و الصلاحية ، ج ١ ، ص ٦٣ .

(٢) عاشور، فايد حماد محمد، جهاد المسلمين في الحروب الصليبية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ص ١٣٤ .

سَمَا لَهُم مَعِينٌ قَدْ ... أَعَانَ الْخَلْقَ وَالْدُنْيَا (١)

وَفَتَيَانٍ تَخَالَهُمْ ... لَدَى الْهَيْجَا شَيَاطِينَا

فَوَلُّوا يَطْلُبُونَ الْمَرْجَ مِنْ شَرْقِي جِسْرِينَا

وَلَكِنْ غَادَرُوا إِلْيَاسَ تَحْتَ التُّرْبِ مَدْفُونَا

وَشَيْخَا فَنْدَلَاوِيَا ... فَقِيهَا يَعْضُدُ الدِّينَا

وَفَتَيَانَا، تَفَانُوا مِنْ ... دَمَشَقَ نَحْوِ سَبْعِينَا

وَمِنْهُمْ مِثْنَا عُلْجَ ... وَخَيْلَ نَحْوِ تَسْعِينَا

وَبَاقِيهِمْ إِلَى الْآنَ ... مِنْ الْقَتْلِ يَفْرُونَا

ترتب على هذا الفشل نتائج هامة كانت كلها في صالح المسلمين، وساعدت نور الدين زنكي في تحقيق أهدافه في القضاء على الوجود الأفرنجي في المشرق العربي، فقد عمقت العداوة والشك بين الفرنسيين وبين البيزنطيين، واتهم لويس السابع الإمبراطور مانويل الأول كومنينوس بالتواطؤ مع السلاجقة الأتراك في هجماتهم على الفرنج في الأناضول، وبقيت هذه الشكوك تهيم على العلاقات البيزنطية الفرنسية مدة قرنين من الزمن، أما البيزنطيين فقد اعتبروا هزيمة الفرنج الوافدين انتصاراً لحنكة مانويل الأول وسياسته، وقد أشار إلى ذلك أسقف سالونيك في رثائه للإمبراطور عندما قال: لقد استطاع أن يتعامل مع أعدائه بمهارة فائقة، يضرب بهذا ويحقق بذلك السلام والاستقرار. (٢)

---

(١) الصفدي ، صلاح الدين ، (٦٩٧-٧٦٤)، تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، ص. ٣١٩.

(٢) أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين: النورية وصلاحية ، ج ١ ، ص ٦٤ .

على صعيد المشرق أبرزت هذه الهزيمة للجانب المسلم قوته الكامنة إن استطاع توحيد صفوفه، وتوفرت لديه قيادة تتمتع بإرادة القتال وعزيمة صلبة، وانضوى معين الدين أنر تحت جناح نور الدين زنكي، وصدق معه في منازلة الفرنج حتى وفاته عام ٥٤٤، وفي سنة ٥٤٨ هاجم بالدوين الثالث عسقلان وانتزعاها من الدولة الفاطمية في مصر. (١)

فجرَّ الفاطميين إلى دائرة النزاع، وحرَّض ذلك نور الدين على أن يأخذ دمشق من آل بوري ليصبح الطريق أمامه مفتوحاً لمنازلة الفرنج، فاستولى على دمشق في سنة ٥٤٩، وضمها إلى الدولة الزنكية المجاهدة، فأصبح على حدود مملكة القدس يهددها كل يوم، بدلاً من التعايش الذي كان قائماً في السابق، ثم أعقب ذلك أن أصبحت مصر محور الصراع عندما هاجم أمالريك الأول القاهرة في سنة ٥٦٤، وقام نور الدين بإرسال شيركوه وصلاح الدين الأيوبي لمواجهة الفرنج هناك . (٢)

---

(١) الصفدي ، صلاح الدين ، (٦٩٧-٧٦٤)، تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، ص ٣١٩ .

(٢) أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين: النورية وصلاحية ، ج ١ ، ص ٦٤ .

تدرجه في حكم مدينة دمشق

كان الحاكم الفعلي لمدينة دمشق رجلا اسمه "معين الدين أنر" وكان رجلا حازما داهية ولكنه كان يعادي عماد الدين زنكي ويخاف من سطوته وطموحاته نحو ضم دمشق إلى مملكته التي كانت تشكل حلب وحمص وحماة والجزيرة الفراتية والموصل ، وكان معين الدين في الأصل وزيرا لأمرأء دمشق من ولد شمس الملوك بوري، ثم استبد بالأمر وأصبح هو الحاكم الفعلي لدمشق، فلما وصلته أخبار استعداد الصليبيين للهجوم على دمشق جمع المقاتلين، ونظم الصفوف، ووزع السلاح على أهل البلد للدفاع عن مدينتهم، ولكنه شعر بكثرة وقوة الحملة الصليبية، فقرر الاستعانة بالأسود الجديدة: نور الدين محمود، وسيف الدين غازي ولدي البطل الراحل عماد الدين زنكي ، وكان نور الدين حاكما على مدينة حلب، وأخوه سيف الدين حاكماً على مدينة الموصل، وبالفعل استجابا سريعا، وكونا جيشا كبيرا يقدر بسبعين ألف - هذا غير المتطوعين - وأرسل نور الدين محمود الى معين الدين أنر حاكم دمشق يقول له: " قد حضرت ومعني كل من يحمل السلاح من بلادي؛ فأريد أن يكون نوابي بمدينة دمشق لأحضر والقي الفرنج؛ فإن انهزمت " دخلت أنا وعسكري البلد واحتمينا، وإن ظفرنا فالبلد لكم لا أنازعكم فيه(١)

أزعجت هذه الرسالة معين الدين إنز حاكم دمشق، وخاف من قدوم نور الدين لدمشق، وذلك لميل الناس والمسلمين إليه؛ خاصة وأن معين الدين هذا لم يكن أصلا من الأسر الحاكمة، بل تغلب على البلد، وكان رجلا طماعا مؤثرا لمنصبه وكرسيه على مصالح الأمة، وتلك الصفات دعته ليقدم على خطوة في غاية السوء؛ حيث قام بإغلاق أبواب المدينة أمام الجيوش المسلمة التي جاءت أصلا للدفاع عن المدينة، ثم قام باستغلال قدوم المسلمين لنصرته أسوأ استغلال، حيث استخدم الجيوش كسكين تهديد وارهاب للصليبيين؛ فأرسل لملك الألمان يقول له: " ملك الشرق - يقصد نور الدين - قد حضر لنصرة أهل دمشق؛ فإن رحلتم عنا وإلا سلمت البلد له، وحيينذ تتدمون(٢)

(١) ابن عساكر، تاريخ ابن عساكر، دمشق، ج ١، ص ١٦٠.

(٢) ابن تيمية ، مفرج الكروب ، ط ١ ، ص ٦٨.

## الفصل الثاني

### العلاقة التحالف بين معين الدين أنر والصلبيين

#### المبحث الأول:

- عقد معاهدة مع "معين الدين أنر" حاكم دمشق و الصليبيين

#### المبحث الثاني :

- تدهور موقعهم العسكري بسبب مناورة عسكرية أو لعله برشوة قدمها لهما الوزير  
الدمشقي معين الدين نور.

## الفصل الثاني

### العلاقة التحالف بين معين الدين أنر والصلبيين

المبحث الأول:

#### عقد معاهدة مع "معين الدين أنر" حاكم دمشق و الصليبيين

وقع حصار دمشق على مدى أربعة أيام في يوليو ١١٤٨ ميلادي، ٥٤٣ هجري وبدأ اجتماع الجيوش الصليبية في طبريا لتتطلق في منتصف يوليو عابراً الجليل إلى بانياس ليصل إلى غوطة دمشق ويعسكر فيها في ٢٤ يوليو ليبدأ حصار دمشق.

نظراً لعلاقة التحالف بين معين الدين أنر والصلبيين، فإنه لم يتوقع أن تتوجه الحملة إلى دمشق. وما أن أدرك أن الحملة متجهةً إليه أرسل الرسل إلى حلب لطلب المساعدة من نور الدين وإلى الموصل لسيف الدين غازي. ليرسل كلاهما جيشين ويلتقيان في حمص لاحقاً. (١)

بدأ الصليبيون معسكرهم على بعد ١٣ كم جنوب دمشق لينطلقوا شمالاً حيث حاول الجيش دمشق منعهم، لكن الجيش الدمشقي أجبر على الاندحار إلى وراء الأسوار، لتبدأ عمليات كرفر في غوطة دمشق، مما دفع جيوش الصليبية بإرسال جيش بيت المقدس للقيام بعمليات لتطهير الغوطة.

وما أن انتهى اليوم حتى أصبحت الغوطة الجنوبية تحت سيطرة الصليبيين. وفي اليوم الثاني تقدم كونراد إلى الرينة ومنطقة المزة، إلا أن التعزيزات التي طلبها أنر كانت تتدفق عبر بوابات دمشق الشمالية ونجحوا في صد الهجوم، وشن هجومات متتالية. (٢)

---

(١) زكار، سهيل ، حطين مسيرة التحرير من دمشق إلى القدس، الطبعة الأولى، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص ٦٩، ٧٠.

(٢) وهبة، مصطفى ، موجز تاريخ الحروب الصليبية، ص ٣٢.

ليقرر الصليبيين بعد بضرب معسكرهم شرق مدينة دمشق. ليتحرك الجيش في يوم ٢٧ يوليو إلى شرق المدينة وكان هذا القرار بمثابة كارثة على الصليبيين نظراً، حيث أن هذه المنطقة فقيرة بالمياه إضافة إلى أن أقوى تحصينات دمشق تقع في الجانب الشرقي. (١) وقد تكرر فيما بعد في صفوف الصليبيين بأنهم تعرضوا لخيانة من قبل أمراء بيت المقدس لقاء رشوة من معين الدين أنر. بدأت الخلافات تدب في المعسكر الصليبي حول مستقبل دمشق بعد السيطرة عليها. ففي حين رأت مملكة بيت المقدس ان تكون دمشق تابعة للمملكة، رأى ملوك أوروبا أن تكون مستقلة مثل إمارة طرابلس. وفي نفس الوقت كانت جيوش الزنكيين وصلت حمص. ليبدأ معين الدين بمفاوضة الصليبيين مخيفاً أيهم بأنه في حال عدم انسحابهم من دمشق فإنه سيسلمها لنور الدين. وأنه سيعطيهم بانياس كتعويض.

عم الجدل في اوساط الصليبيين وصارت الضغوط على لويس السابع وكونراد بالانسحاب واللذان لم يستطيعا إكمال الحملة بدون وجود الصليبيين المحليين، لتهدم معسكرات الصليبيين في ٢٨ يوليو وتبدأ رحلة العودة إلى بيت المقدس، وتتعرض جنودهم لغارات كثيرة بالسهام.

عقد أمير الموصل عماد الدين زنكي العزم على محاربة الصليبيين وتحرير بلاد الشام من دنسهم، وكان لا بد من اجل تحقيق ذلك من توحيد الملوك العرب المجاورين معه لخوض هذه المعركة المقدسة، لكن حاكم دمشق "معين الدين أنر" قام بخيانة أذهلت العرب والمسلمين حيث قام بالاتصال بالصليبيين في بيت المقدس طالباً التحالف معهم حفاظاً على حكمه ضد عماد الدين زنكي. (٢)

---

(١) العسلي، بسام نور الدين القائد، ص ٦٨، ٦٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٨.



وقد رحب الصليبيين بالتحالف مع هذا الملك الخائن فقد كان أخشى ما يخشوه هو اتحاد امراء المسلمين او ان يظهر من بينهم أمير فذ يوحد البلاد العربية حيث كانوا يتابعون بقلق حركة عماد الدين زنكي ضدهم، وكان الأمير الخائن قد عرض على الصليبيين مقابل تحالفهم معه إعادة بانياس إلى حكمهم بعد استخلاصها من يد عماد الدين زنكي، كما تعهد بدفع نفقات الحملة التي يقومون بها لمساعدته، إضافة إلى تسليمه لعدد من الرهائن للصليبيين توكيداً لصدق عهده!. (١)

شهدت هذه الفترة محاولات الزنكيين للسيطرة على دمشق لمجابهة الامتداد الصليبي الذي سيطر على الساحل الشامي؛ إذ حاول الأتابك عماد الدين زنكي بسط نفوذه عليها بزواجه بزمرد والدة جمال الدين محمد بن بوري، كما حاول السيطرة عليها عسكرياً إذ حاصرها سنة ٥٣٤هـ، واستمر حصارها؛ لأن الأتابك زنكي رفض أن يسيطر على المدينة حرباً، وراسل جمال الدين عارضاً عليه ولايات أخرى إن نزل له عن دمشق، وفي أثناء الحصار توفي جمال الدين، فاستمر معين الدين بضبط الأحوال وساس الأمور بحكمة بالغة؛ إذ أرسل إلى مجير الدين أبق بن محمد بن بوري في بعلبك ورتبه في الملك مكان أبيه وهو دون سن البلوغ فاستقرت له الأمور في دمشق، وأقطع مجير الدين بعلبك لمعين الدين مكافأة على إخلاصه، فسار الأتابك زنكي إلى بعلبك وملكها عنوة، ولما توفي الأتابك عماد الدين زنكي سنة ٥٤١هـ، استعاد معين الدين بعلبك. (٢)

ترددت المراسلات بين نور الدين زنكي (ت ٥٦٩هـ) ومعين الدين، وازداد تقارب الطرفين بزواج نور الدين بابنة معين الدين عصمة الدين خاتون التي أرسلت إلى الملك العادل في حلب سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م، ولم يكن هذا التقارب مرضياً للصليبيين الذين رأوا فيه امتداداً لنفوذ نور الدين إلى دمشق حيث يمكن أن يقف في وجههم.

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٩، ص ٩٢.

(٢) ابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، ص ١٥٩.

بادر الفرنج بعد ظهور التعاضد بين نور الدين ومعين الدين بإرسال الحملة الصليبية الثانية ٥٤٣هـ/١١٤٨م إلى بلاد الشام قاصدة إخضاع دمشق، واستضعف صليبيو مملكة بيت المقدس مجير الدين، واجتمع الصليبيون للغارة على دمشق وأعمالها، فخيّموا في المزة، وأكثروا القتل والنهب والسبي وفرضوا القطيعة على دمشق، فتصدى المجاهد معين الدين لهم، ونشبت الحرب، واستبسل المسلمون، وقتلوا كثيراً من الفرنج، وأبلى الأمير معين الدين في حربهم بلاء حسناً، وظهر من شجاعته وصبره وبسالته ما لم يشاهد في غيره. ولما استولى الفرنج على الميدان الأخضر على مشارف دمشق الجنوبية، استعجل معين الدين أنر نجدة سيف الدين غازي وأخيه نور الدين اللذين وصلا إلى حماة في عشرين ألفاً، فأرسل معين الدين إلى الفرنج مهدداً: (إن صاحب الشرق قد حضر، فإن رحلتكم وإلا سلمت دمشق إليه وحينئذ تتدمون). (١)

كما أرسل إلى صليبيي بيت المقدس في الشام يقول: "بأي عقل تساعدون هؤلاء الغرباء علينا، وأنتم تعلمون أنهم إن ملكوا أخذوا بلادكم، وأنا إن ملكت سلمت البلد إلى أولاد زنكي، فلا يبقى لكم معه ملك"، وأطمعهم ببياناس إن هم رحلوا عن دمشق، فأجابوه إلى ذلك خشية سيطرة نور الدين وأخيه على دمشق، فلا يبقى لهم مقام بالساحل. (٢)

بعد رحيل الفرنج عن دمشق سقطت بلدة العرّيمة في يد ملك الألمان وصاحب جزيرة صقلية، وعزما على أخذ طرابلس أيضاً، ووصلت رسل صاحب العرّيمة إلى نور الدين ومعين الدين فسارا إليه مجدين وكتبا إلى سيف الدين يطلبان منه المدد فأمدهما، فحاصروا الحصن ونقبوا سورَه فاستسلم الفرنج ووقع صاحب صقلية أسيراً، وعاد معين الدين إلى دمشق، وأغار على من بقي من الفرنج في أعمال دمشق، وخيّم في ناحية من حوزان بالعسكر، وكاتب العرب، واستدعى جماعة وافرة من التركمان، وأطلق أيديهم في نهب قوات الفرنج والفتك بهم، فلم يزل على النكاية فيهم والمضايقة لهم في أعمال دمشق.

---

(١) وهبة، مصطفى، موجز تاريخ الحروب الصليبية، ص ٣٢.

(٢) العبادي، احمد، تاريخ البحرية الإسلامية، ص ٧٠.

وفي سنة ٥٤٤ هـ أنفذ نور الدين إلى معين الدين يعلمه أن صاحب أنطاكية قد جمع إفرنج بلاده وظهر يطلب بهم الإفساد في الأعمال الحلبية، وأنه قد برز في عسكره إلى ظاهر حلب للقاءه، والحاجة ماسة إلى معاضدته. (١)

فندب معين الدين مجاهد الدين بزان بن مامين في فريق وافر من العسكر الدمشقي لمناصرته؛ وبقي معين الدين في باقي العسكر بناحية حوران.

وبينما كان المجاهد معين الدين يدبر أمر جيشه بحوران تولد معه مرض في الكبد أجبره على العود إلى دمشق، ففضى فيها، ودفن في إيوان الدار الأتابكية التي كان يسكنها، ثم نقل بعد ذلك إلى المدرسة التي عمّرها في دمشق، واسمه مكتوب على بابها. (٢)

---

(١) وهبة، مصطفى ، موجز تاريخ الحروب الصليبية، ص ٣٢.

(٢) العبادي ،احمد، تاريخ البحرية الإسلامية، ص ٧٠.

## المبحث الثاني

تدهور موقعهم العسكري بسبب مناورة عسكرية أو لعله برشوة قدمها لهما الوزير الدمشقي  
معين الدين نور.

بدأت الحملة الثانية عام ١١٤٧ وانتهت عام ١١٤٩ . وكانت قد أعقبت فترة من الهدوء ، دعا إليها برنارد دي كليرفو ، وكان قادتها لويس السابع ملك فرنسا وكونراد الثالث هوهنشتاوفن امبراطور الجرمان(المانيا) .(١)

وهي أول حملة يشترك فيها الملوك ، تعرضت فيها الجحافل الالمانية لضربة قوية تمثلت في الجوع والمرض بعد هزيمة لحقت بها امام فصائل الخيالة التابعة لسلطان قونية السلجوقي جوار ضورليوم ، كما منيت القوات الفرنسية بهزيمة خطيرة بجوار خونة . انهك السلاجقة الصليبيين بغاراتهم المتواصلة. وفي ٢٤ يونيو ١١٤٧ تلاقى لويس السابع وكونراد الثالث ووصية العرش ميليساندا مع اعيان القدس . ومضوا لحصار دمشق الحصينة ، لان فتحها كان يبشر بغنائم وفيرة .دام الحصار خمسة ايام (من ٢٣ إلى ٢٧ يوليو) . لكنه فشل . و تخلي ملك القدس بودوان وبارون طبرية عن مطلبهما بعد تدهور موقعهم العسكري بسبب مناورة عسكرية أو لعله برشوة قدمها لهما الوزير الدمشقي معين الدين نور.(٢)

---

(١) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج٥، ص٤١٦ .

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان - تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٧٨م، دار صادر، ص٤١٣ .

## الفصل الثالث

التصدي للحملة الصليبية الثانية واستجد في

الدولة الزنكية لمساعدته، و وفاته

### المبحث الأول:

• نجاح في التصدي للحملة الصليبية الثانية

واستجد في الدولة الزنكية لمساعدته

### المبحث الثاني:

• وفاة معين الدين انر

## الفصل الثالث

### التصدي للحملة الصليبية الثانية واستنجد في

الدولة الزنكية لمساعدته، و وفاته

#### المبحث الأول:

#### نجاح في التصدي للحملة الصليبية الثانية -

وفي نفس السنة هدأت الأمور بفضل الله في مدينة حرّان، حيث كانت قد شهدت قبل ذلك انقلاباً هي الأخرى على يد أحد أتباع عماد الدين زنكي، وهو سوتكين الكرجي، إلا أنه مات فجأة في سنة ٥٣٣هـ لتعود المدينة بسلام إلى طاعة عماد الدين زنكي. (١)

وبينما تتجه الأمور نحو الاستقرار النسبي في أرض الجزيرة، إذا بالأحداث تتطور فجأة في دمشق!

لقد مر بنا أن عماد الدين زنكي تزوج أم حاكم دمشق شهاب الدين محمود، التي كان لها كلمة مسموعة في بلاط دمشق؛ ليسهل عليه ضم دمشق بعد ذلك بجهود سياسية، إلا أن الأخبار أنتت في شوال ٥٣٣هـ بمقتل شهاب الدين محمود على يد أحد رجاله! وقد يكون وراء هذه المؤامرة معين الدولة أنر قائد الجيش، وأقوى الشخصيات المؤثرة في دمشق. ويؤيد ذلك أن معين الدين أنر نصّب على الحكم أخاً غير شقيق لشهاب الدين محمود، وهو جمال الدين محمد بن بوري، وهو من أمّ أخرى غير صفوة الملك زمرد خاتون زوجة عماد الدين زنكي؛ وبذلك يضمن معين الدين أنر أن الأمور كلها تكون في يده، ويبيعد بذلك زمرد خاتون عن التحكّم في دمشق. (٢)

---

(1) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ٣٧

(2) العبادي، احمد، تاريخ البحرية الإسلامية، ص ٧٠.

ويبعد بالتالي زوجها عماد الدين زنكي عن الوصول لأسرار الحكم في دمشق. كما أن الزعيم الجديد الضعيف جداً جمال الدين محمد سيجعل كل الأمور في يد معين الدين أنر، وبذلك تصبح له السلطة الفعلية في دمشق.

وقد حدث لمعين الدين أنر ما يتمنى، وسلم له جمال الدين محمد كل مقاليد الأمور في دمشق، بل وأقطع مدينة بعلبك المهمة، التي تسيطر على الطريق المؤدية إلى دمشق من شمالها، وهي المدينة الوحيدة الآن في شمال دمشق، والتي لم تدخل بعد في حكم عماد الدين زنكي، ولو سقطت أصبح الطريق مفتوحاً إلى دمشق(١)

وصلت هذه الأخبار المزعجة إلى عماد الدين زنكي، والتي قوّضت أحلامه في السيطرة السياسية على دمشق، وكان عماد الدين زنكي آنذاك في الموصل، وبعدها بقليل تسلّم رسالة أخرى من حلب من زوجته زمرد خاتون تطلب منه فيها أن يتوجه إلى دمشق؛ لينتقم لمقتل ابنها شهاب الدين محمود، ويقيم الحد على قاتله. وتزامن أيضاً مع وصول هذه الرسالة، وصول بهرام شاه بن بوري، وهو أخو جمال الدين محمد بن بوري زعيم دمشق الجديد، وقد وصل إلى الموصل يطلب من عماد الدين زنكي مساعدته للوصول إلى الحكم هناك على أن يكون موالياً له

جمّع عماد الدين زنكي هذه النقاط إلى جوار بعضها البعض، ووجد أن عليه ألا يضيع وقته، فأخذ جيشه في ذي القعدة ٥٣٣هـ يوليو ١١٣٩م وتوجه فوراً إلى دمشق

وجد عماد الدين زنكي وهو في طريقه إلى دمشق أن حصار دمشق دون إسقاط بعلبك سيمثّل خطورة حقيقية على جيشه؛ إذ قد يُحصر بين حامية بعلبك وجيش دمشق، وعلى ذلك فقد غير عماد الدين زنكي من جهته، واتجه إلى بعلبك حيث ضرب عليها الحصار ابتداءً من يوم ٢٠ من ذي الحجة ٥٣٣هـ.(٢)

---

1) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، ص ٥٢٩.

2) ابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، ص ١٥٩

وَنَصَبَ حَوْلَهَا أَرْبَعَةَ عَشَرَ مَنْجَنِيْقًا، وَدَعَا أَهْلَهَا لِلتَّسْلِيمِ دُونَ قِتَالِ إِلَّا أَنْ أَهْلَهَا رَفَضُوا، وَمِنْ ثَمَّ  
بَدَأَتْ الْمَجَانِيْقُ تَقْصِفُ لَيْلَ نَهَارٍ، وَضْرَبَ الْحَصَارُ الْمَحْكَمَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ وَهِيَ تَقَاوِمٌ، وَاسْتَمَرَّ  
حَصَارُهَا لَهَا أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا مُتَّصِلَةً، ثُمَّ سَقَطَتِ الْمَدِينَةُ أَحْيَرًا، وَدَخَلَهَا عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي فِي  
صَفْرِ ٥٣٤ هـ أَوْتُوبِرِ ١٣٩ م. وَبِذَلِكَ اسْتِطَاعَ عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي أَنْ يَسِيْطِرَ عَلَى كُلِّ الْمَدَنِ  
الشَّمَالِيَّةِ التَّابِعَةِ لِإِمَارَةِ دِمَشْقٍ، وَهِيَ مَدَنُ بَعْلَبَكِ وَحَمَصِ وَحِمَاةِ وَبَانِيَّاسِ وَالْمَجْدَلِ

ظَلَّ عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي فِي بَعْلَبَكِ شَهْرًا كَامِلًا يُنْظَمُ أُمُورُهَا الْإِدَارِيَّةَ، وَيُقَوِّي مِنْ تَحْصِينِهَا بَعْدَ  
الْقَصْفِ الْمُتَوَالِي الَّذِي أَصَابَهَا خِلَالَ الْحَصَارِ السَّابِقِ، ثُمَّ أَقْطَعَهَا لِنَجْمِ الدِّينِ أَيُّوبِ (وَالِدِ صِلَاحِ  
الدِّينِ الْأَيُّوبِيِّ) (١)

وَقَبْلَ أَنْ يَتَحَرَّكَ عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي إِلَى دِمَشْقٍ آثَرَ أَنْ يَحَاوِلَ مَحَاوَلَاتِ سَلْمِيَّةٍ قَبْلَ الْحَصَارِ  
العَسْكَرِيِّ، فَعَسَكَرَ بِجَيْشِهِ فِي سَهْلِ الْبِقَاعِ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى جَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ بُوْرِي زَعِيمِ دِمَشْقٍ  
يَعْرُضُ عَلَيْهِ التَّفَاهُمَ وَالتَّعَاوُنَ، فَيَسَلِّمُ دِمَشْقَ إِلَى عِمَادِ الدِّينِ زَنْكِي فِي مَقَابِلِ أَنْ يَعْطِيَهُ عِمَادُ  
الدِّينِ زَنْكِي مَدِينَتِي حَمَصِ وَبَعْلَبَكِ، لَكِنْ هَذَا الْعَرْضُ لَمْ يَجِدْ قَبُولًا عِنْدَ جَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ وَلَا عِنْدَ  
رِجَالِ حُكُومَتِهِ، وَعَلَى رَأْسِهِمُ بِالطَّبَعِ مَعِينِ الدَّوْلَةِ أَنْرُ، وَمِنْ ثَمَّ تَوَجَّهَ عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي بِقُوَّتِهِ  
العَسْكَرِيَّةِ وَحَاصِرَ دِمَشْقَ فِي رَبِيعِ أَوَّلِ ٥٣٤ هـ نَوْفَمْبَرِ ١٣٩ م.

كَانَ الْحَصَارُ حَوْلَ دِمَشْقٍ مَحْكَمًا، وَدَارَتْ عِدَّةُ اشْتِبَاكَاتٍ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ عَلَى مَدَارِ عِدَّةِ أَشْهُرٍ  
مُتَّصِلَةً، وَكَادَ جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ يَقْبَلُ بِالتَّسْلِيمِ لَوْلَا إِصْرَارُ مَعِينِ الدِّينِ أَنْرُ عَلَى الْمَقَاوِمَةِ، وَتَأَزَّمُ  
المَوْقِفِ جَدًّا فِي دَاخِلِ دِمَشْقٍ نَتِيجَةَ الْحَصَارِ الطَّوِيلِ، ثُمَّ حَدَثَتْ مَفَاجَأَةٌ فِي شَعْبَانَ ٥٣٤ هـ  
مَارِسَ ١٤٠ م إِذْ تُؤَفِّي جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ زَعِيمُ دِمَشْقٍ فِجَاءً، وَحَدَثَ صِرَاعٌ دَاخِلِيٌّ فِي دِمَشْقٍ  
بَيْنَ الْوَرِثَةِ عَلَى الْحَكْمِ، وَكَانَتْ بُوَادِرُ فُرْصَةٍ لِعِمَادِ الدِّينِ زَنْكِي لِلتَّدْخُلِ الْعَسْكَرِيِّ، إِلَّا أَنْ مَعِينُ  
الدِّينِ أَنْرُ أَسْرَعَ بِوَضْعِ مَجِيرِ الدِّينِ أَبِقِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَهُوَ ابْنُ الْحَاكِمِ الْمُتَوَفَّى جَمَالِ الدِّينِ  
مُحَمَّدِ (٢).

(1) البنداري، سنا البرق الشامي، تحقيق رمضان ششن دار الكتاب الجديد، بيروت، ص ٢٧٠

(2) العبادي، احمد، تاريخ البحرية الإسلامية، ص ٧٢.



وهكذا استمرت المقاومة الدمشقية العنيفة مما أرهق عماد الدين زنكي الذي ظل محاصراً لدمشق حتى الآن لمدة تزيد على ستة أشهر متصلة، ومع ذلك فإنه لم يرفع الحصار آملاً في انهيار الحالة الاقتصادية للمدينة، وهذا قد يدفعهم للاستسلام. (١)

وإزاء هذا الحصار المحكم لجأ معين الدين أنر إلى وسيلة جديدة لدفع عماد الدين زنكي إلى ترك المدينة، ورفع الحصار. وكانت هذه الوسيلة في غاية البشاعة، وتُظهر لنا بوضوح طبيعة هذا الرجل، وطبيعة الحاكم مجير الدين أبق، وكذلك طبيعة الشعب الذي تعاطف مع هذا الإجراء! لقد أرسل معين الدين أنر إلى مملكة بيت المقدس يستعين بملكها فولك الأنجوي، ويطلب منه القدوم بجيش صليبي كبير لحرب عماد الدين زنكي، ويحذّره من أن عماد الدين زنكي إذا استولى !! على دمشق فإن هذا قد يُهدّد أمن مملكة بيت المقدس

انظر إلى معين الدين أنر كيف يحافظ على أمن الصليبيين في فلسطين!

وهكذا فشلت الحملة الصليبية الثانية التي كان هدفها استرداد إمارة الرها، وانسحبت جيوش الصليبيين إلى أوروبا وهي تشعر بمرارة الخزي والهزيمة.

ولكنها أسدت خدمةً عظيمةً للمسلمين؛ إذ إنها تسببت في إقامة تحالف بين دمشق وحاكمها الضعيف وبين البطل المجاهد نور الدين محمود. وقد أسفر ذلك عن دخول نور الدين محمود دمشق سنة ٥٤٩هـ / ١١٥٤م برغبة أهلها الذين سئموا ظلم حاكمهم (٢).

---

(١) وهبة، مصطفى ، موجز تاريخ الحروب الصليبية ص ٣٢.

(٢) مرسى، محمد سعيد، عظماء الإسلام عبر أربعة عشر قرناً من الزمان، ص ٢٢٨.

## - استنجد في الدولة الزنكية لمساعدته

تسلم نور الدين محمود بن زنكي القيادة بعد سقوط أبيه، وكان نور الدين مثل أبيه في الشجاعة والحزم والإخلاص والطموح، وزاد على ذلك شدة تقواه وزهده، وسلامة نيته، فقد كان يعتقد بأن الله تعالى قد أوكل إليه مهمة اقتلاع الفرنجة من ديار المسلمين، وتوحيد هذه الديار وأهلها تحت راية واحدة ولهدف جهادي واحد(١)

استهل نور الدين حكمه بالقيام ببعض الهجمات على إمارة أنطاكية الصليبية، واستولى على عدة قلاع في شمال الشام، ثم قضى على محاولة "جوسلين الثاني" لاستعادة الرها التي فتحها عماد الدين زنكي، وكانت هزيمة الصليبيين في الرها أشد من هزيمتهم الأولى

وكان نور الدين دائم السعي إلى استمالة القوى الإسلامية المتعددة في شمال العراق والشام وكسب ودها وصدقتها؛ لتستطيع مواجهة العدو الصليبي، فعقد معاهدة مع "معين الدين أنر" حاكم دمشق -رغم ظلمه- سنة (٥٤١هـ / ١٤٧م) وتزوج ابنته، فلما تعرض "أنر" لخطر الصليبيين وكانت تربطه بهم معاهدة وحلف، لم يجد غير نور الدين يستجير به، فخرج إليه، وسارا معًا واستوليا على بصرى وصرخند قبل أن يقعا في يد الصليبيين، ثم غادر نور الدين دمشق؛ حتى يبعث في قلب حاكمها الأمان، وأنه لا يفكر إلا في القضاء على الصليبيين؛ فتوجه إلى حصون إمارة أنطاكية، واستولى على أرتاح وكفر لاثا وبصرفوت

بعد سقوط إمارة الرها وتحريرها على يد عماد الدين زنكي ذهب وفد من فرنجة الشرق إلى بلاد البابا إيجينيوس الثالث، بعد أن اعتلى العرش البابوي بوقت قصير، كما ذهب وفد آخر من الأرمن يستنهض همم البابوية وملوك الغرب لمحاولة استرداد الرها التي ضاعت منهم(٢)

---

(١) زكار، سهيل، حطين مسيرة التحرير من دمشق إلى القدس، الطبعة الأولى، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص ٦٩، ٧٠.

(٢) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ٧٩، ٣٨٠.

ونتيجة لتلك المساعي تجمّع جيش فرنسي كبير قوامه سبعون ألفاً على رأسه لويس السابع ملك فرنسا، وتجمع جيش ألماني قوامه سبعون ألفاً أيضاً على رأسه إمبراطور ألمانيا كونراد الثالث، وشنّ الجيشان الحملة الصليبية الثانية سنة ٥٤٢هـ / ١١٤٧م اتخذ الجيشان طريقين مختلفين للوصول إلى المشرق العربي، فالجيش الألماني اتخذ طريق البحر، ورسّت سفنه على شواطئ آسيا الصغرى، ثم عبر البسفور، أمّا الجيش الفرنسي فسار بطريق البر حتى وصل إلى ، ووصل كل من لويس وكونراد وجيوشهما إلى القدس عام ٥٤٣هـ / ١١٤٨م (1) القسطنطينية

اتفق قواد الحملة الصليبية الثانية على الاتجاه لمحاصرة مدينة دمشق، وأقاموا معسكرهم على تخوم البساتين المحيطة بدمشق، فأرسل معين الدين أنر إلى ولاية الأقاليم يطلب منهم إرسال كل من يستغنون عنه من الرجال، كما هرع رسول إلى سيف الدين غازي أمير الموصل، ونور الدين محمود بحلب يطلب منه النجدة، غير أن الموقف لم يلبث أن تحول بصورة حاسمة في الأيام التالية؛ فقد بدأت الإمدادات التي طلبها معين الدين أنر بالتدفق على المدينة عبر أبوابها الشمالية الأمر الذي ساعد معين الدين أنر على شن هجوم مضاد طرد به الفرنج من المنطقة المحيطة بالأسوار، كما توغل رجال دمشق من المجاهدين في الحدائق والبساتين.

فانسحب الصليبيون إلى السهل الواقع خارج السور الشرقي ولم تمض سوى فترة قصيرة حتى تبين لقادة الجيوش الصليبية خطأ القرار الذي اتخذوه، فتوافر للمجاهدين في سبيل الله من أبناء دمشق فرصة للانتقال عبر الحقول والبساتين لاصطياد جند الصليبيين والإيقاع بهم، وإلحاق الخسائر الفادحة بهم (٢)

---

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط (مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١) ص ١٤٩.

(٢) البنداري، سنا البرق الشامي، تحقيق رمضان ششن دار الكتاب الجديد، بيروت، ص ٢٧٠

وكان لتدفق الإمدادات على دمشق واقتراب نور الدين محمود بجيشه منها أثره في تصعيد المقاومة ضد الصليبيين حتى بات الجيش الصليبي بكامله محاصراً وهو الذي جاء لحصار دمشق (١)

لقد بدأ التحول الحاسم لمصلحة المسلمين، وكان الفضل الأول والأخير في هذا التحول لنور الدين محمود وسيف الدين غازي، ولو أن أمير دمشق معين الدين أنر قد قام بدور لا ينكر

وما أن انزاح الخطر عن دمشق حتى سار نور الدين إلى حصن العريمة لإعادة فتحه وانتزاعه من قبضة الصليبيين، فقد أراد برتراند الصغير حاكم تولوز وهو ابن غير شرعي للكونت ألفونسو صاحب طليطلة الذي لم يحتمل أن يرى إمارة طرابلس الوافرة الغنى بيد ابن عم له يدعى ريموند، فحاول انتزاعها منه واتخاذها مقرّاً له وتكوين إمارة صليبية يحكمها، فأرسل ريموند إلى دمشق يطلب الدعم من معين الدين أنر فاستغل معين الدين هذه الفرصة، وأرسل إلى نور الدين محمود الذي استجاب بدوره لتقديم الدعم من أجل قتال الصليبيين، وليس من أجل دعم قضية ريموند حاكم طرابلس

ونزل نور الدين ومعين الدين بجيشهما فحاصرا حصن العريمة، وتقدم إليه النقباقون فنقبوا السور، فاستسلم حينئذٍ من به من الصليبيين وملكه المسلمون سنة (٥٤٣هـ / ١١٤٨م)، وأخذوا كل من فيه من فارس وراجل وصبي وامرأة، وكان برتراند وأخته من نصيب نور الدين، فحملهما إلى حلب حيث أمضيا في الأسر اثنتي عشرة سنة، وقال المسلمون فيهما المثل المعروف: "جاء الحمار يطلب قرنين، فعاد مصلوم الأذنين (٢)

---

1) ابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، ص ١٦٠.

2) العسلي، بسام، فن الحرب الإسلامي أيام الحروب الصليبية، ج ٤، ص ٧٥.

وقد حدث أثناء حصار دمشق أن خرجت قوة عسكرية إسلامية من حلب وأغارت على إمارة أنطاكية، فاستغل ريموند غياب نور الدين محمود عن حلب، وقرر الانقضاض على المدينة، واستعان بالحشيشية الذين يُكنون الكراهية لنور الدين.

كان نور الدين آنذاك يهاجم حصن العريمة، فتوجه بعد فراغه من منازل الحصن لملاقاة ريموند وذلك في شهر جمادى الأولى عام ٥٤٣هـ/ شهر سبتمبر عام ١١٤٨م، ودارت بين الطرفين رحى معركة قاسية عند مكان يعرف بـ"يغري" إلى الشمال الشرقي من بحيرة العمق انتهت بانتصار نور الدين محمود، وقتل المسلمون عددًا كبيرًا من رجال ريموند ووقع آخرون في الأسر، وأرسل نور الدين محمود بعض الغنائم والأسرى إلى أخيه سيف الدين غازي الأول، وإلى الخليفة العباسي في بغداد، وإلى السلطان مسعود السلجوقي (١)

ثم التقى نور الدين محمود وريموند في السهل الواقع بين إنب ومستنقع الغاب، ودارت بين الجانبين رحى معركة شديدة انتصر فيها المسلمون، وتعرض الجيش الصليبي للدمار، ثم لقي ريموند مصرعه بعد ذلك على يد شيركوه، وأرسل نور الدين محمود رأس ريموند وذراعه اليمنى في صندوق من الفضة هدية إلى الخليفة العباسي في بغداد (٢).

---

(1) طقوش، محمد ، تاريخ الزنكيين، ص ٢٦٠، ٢٦١.

(2) حسين مؤنس، نور الدين محمود سيرة مؤمن صادق ، ص ٢٦١.

## المبحث الثاني:

### وفاة معين الدين أنر

توفي الأمر معين الدين أنر في دمشق بتاريخ ١٧ ربيع الأول ٥٤٤ هـ الموافق لأواخر شهر تموز من عام ١١٤٩م ودفن فيها، وتذكر المصادر التاريخية أن دفنه كان بداية الأمر في إيوان الدار الأتابكية التي كان يسكنها ثم نقل جثمانه إلى قبة المدرسة المعينية التي قام بإنشائها قبل وفاته. (١)

وقد حدد المؤرخون مكان المدرسة المعينية بأنها تقع شمال دار البطيخ أو خلف دار البطيخ ، وأضاف البعض بأن التربة المعينية ( نسبة لمعين الدين أنر ) تقع في المنطقة الواقعة بين دار البطيخ والمدرسة الشامية البرانية. (٢)

توفي أنر في شهر ربيع الآخر -رحمه الله ، وإليه ينسب قُصَيْرُ مُعِينِ الدِينِ بالغور ، وكان مملوكا للملك طغتكين. وطغتكين من غلمان السلطان تُتُش السلجوقي ، وتتش هو أخو السلطان ملكشاه .

وفيه يقول الأمير مؤيد الدولة أسامة بن منقذ لما لقي الفرنج في أرض بصرى وصرخد مع نور الدين:

كل يوم فتح مبيئاً و نصرُ

واعتلاءً على الأعادي و قهرُ

---

1) البنداري، سنا البرق الشامي، تحقيق رمضان ششن دار الكتاب الجديد، بيروت، ص ٢٧١

٢) ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، ص ١٦١

صدق النعت فيك أنت معين الـ

دين إن النعوت فال وزجر

أنت سيف الإسلام حقا فلا

فل غراريك أيها السيف دهر

لم تزل تضمم الجهاد مسراً

ثم أعلنت حين أمكن جهر

كل نخر الملوك يفنى و نخر

ك هما الباقيان أجر و شكر(١)

توفي الأمر معين الدين أنر في دمشق بتاريخ ١٧ ربيع الأول ٥٤٤ هـ الموافق لآخر شهر تموز من عام ١٤٩م ودفن فيها، وتذكر المصادر التاريخية أن دفنه كان بداية الأمر في إيوان الدار الأتابكية التي كان يسكنها ثم نقل جثمانه إلى قبة المدرسة المعينية التي قام بإنشائها قبل وفاته وقد حدد المؤرخون مكان المدرسة المعينية بأنها تقع شمال دار البطيخ أو خلف دار البطيخ ، وأضاف البعض بأن التربة المعينية ( نسبة لمعين الدين أنر ) تقع في المنطقة الواقعة بين دار البطيخ والمدرسة الشامية البرانية

أما دار البطيخ فهي التسمية التي تطلق على أسواق الفاكهة والخضار الرئيسية في مدن بلاد الشام ، ودار البطيخ في دمشق كانت تقع جنوب شرق المدرسة الشامية البرانية.(٢)

---

١) زكار، سهيل ، حطين مسيرة التحرير من دمشق إلى القدس، الطبعة الأولى، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص ٧٠، ٦٩.

٢) طقوش، محمد ، تاريخ الزنكيين، ص ٢٦٠، ٢٦١

وتبين الخريطة المرفقة الموقع التقريبي لدار البطيخ بالنسبة لقلعة دمشق وللمدرسة الشامية البرانية وبالتالي الموقع المفترض لتربة معين الدين أنر قبل زوالها عند تنظيم المنطقة وفتح شارع الثورة عام ١٩٧٤م. (١)

سوق دار البطيخ الذي أشير إليه باللون الأخضر

على أنه من الواضح أن الناس كانت قد نسيت معين الدين أنر فأهمل ضريحه ونسي مكانه وتحول مع الزمن إلى جزء من منزل ضمن منطقة حي سوق ساروجا

في صيف عام ١٩٤٦م وخلال جولة استطلاعية كان يقوم بها الباحثان المؤرخان صلاح المنجد و أحمد دهمان في منطقة ساروجا لفت نظرهما طاحون قديمة لها باب كبير وعليها نقوش متعددة وتستعمل للسكن مبنية بحجارة بازلتية ضخمة، فدخلوا إليها فوجدوا داخل صحن الدار قبة قديمة مهدوم أعلاها وعلى عتبة باب القبة كتابة قديمة تدل على أن هذا المكان هو ضريح الأتابك معين الدين أنر ، وقد تطابق موقع الضريح مع كل الكتابات التاريخية التي حددت مكانه

كانت النص المنقوش على ساكف باب الضريح تقول (٢):

بسم الله الرحمن الرحيم. يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا.

ولا يغرنكم بالله الغرور عملت هذه القبة على قبر الأمير الاسفسهلال الكبير.

أتابك معين الدين الفقير إلى رحمة الله الشهيد السعيد أنر رحمه الله توفي يوم الأحد.

---

(١) ابن عساكر، تاريخ ابن عساكر، دمشق، ج ١، ص ١٦٠

(٢) طقوش، محمد ، تاريخ الزنكيين، ص ٢٦٠، ٢٦٢



سابع عشر ربيع الأول سنة أربع وأربعين وخمسمائة وأوقفت الخاتون الكبيرة ( اسار ) رحمهما  
الله على هذه القبة البستان الذي بجهات الفندق اثنا عشر دكان وثلاثة عشر بيت وقف عليها  
الصور التي التقطها الباحثان عام ١٩٤٦م عند إكتشافهما للضريح.(١)

قبة ضريح معين الدين أنر كما كانت عام ١٩٤٦م ويلاحظ أن أعلاها كان مهدوماً وقد سدت  
نوافذها .. مدخل الضريح المسدود كما كان عام ١٩٤٦م وفيه أعلاه النقش الكتابي المؤرخ  
لتاريخ إنشاء التربة.

طالب الباحثان اللذان أعادا إكتشاف الضريح من القائمين على سلطة الآثار بترميم المكان  
والحفاظ عليه إلا أن أحد لم يستمع لهما وعاد الضريح طي النسيان مع الزمن، وأعيد تنظيم  
المنطقة في سبعينات القرن الماضي عند فتح شارع الثورة وأزيل الضريح مع المباني التي أزيلت  
في ذلك الوقت ، أما النقوش الكتابية التي كانت على باب الضريح فقد نقلت إلى متحف دمشق  
الوطني(٢)

---

١) ابن عساكر، تاريخ ابن عساكر، دمشق، ج ١، ص ١٦٠.

٢) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج ٥، ص ٤١٦

## الخاتمة :

وهكذا لكل بداية نهاية ، وخير العمل ما حسن آخره وخير الكلام ما قل ودل وبعد هذا الجهد المتواضع أتمنى أن أكون موفقا في سردي للعناصر السابقة سردا لا ملل فيه ولا تقصير موضحا الآثار الإيجابية والسلبية لهذا الموضوع الشائق الممتع ، وفقني الله وإياكم لما فيه صالحنا جميعا .

وحدث هذا مع أهل دمشق الذين رفضوا أن يحكمهم حاكم خائن يتحالف مع الصليبيين ويتآمر على الإسلام والمسلمين، فلم يرضوا عن (معين الدين أنر) الذي رفض دعوة نور الدين محمود للوحدة الإسلامية، فاتصلوا سرداً بنور الدين وأقروه على تسليم دمشق تحقيقاً للوحدة وتمهيداً لحركة الجهاد الكبرى ضد الصليبيين.

ضرورة توافر القادة والكوادر التي تحمل الراية وتواصل السعي لنصرة الدين والدفاع عن الأمة ، فلما رحل عناد الدين خلفه نور الدين وهكذا.

تربص أعداء الأمة الذي لا ينقطع أبدا ومحاولتهم النيل منها كلما حانت الفرصة المناسبة ، وهذا ظاهر من محاولة أهل الرها الاتصال بالصليبيين .

أعداء الأمة يقدمون رابطة الولاء والبراء ورابطة الدين علي ما سواها من روابط مثل العروبة أو القومية أو الوطنية ، وهذا ظاهر من استجداد نصارى الشام بإخوانهم في الدين . الصليبيين . لنجدتهم من المسلمين.

حب الدنيا والمناصب والجاه وغيرها من لعاعة الدنيا وحطامها ، كان السبب وراء معظم الخيانات والنكبات التي وقعت للأمة ، موقف معين الدين أنر من جيش الإنقاذ الإسلامي المتاجرة بقضية الجهاد ونصرة المسلمين مسألة قديمة ، كثيرا ما لجأ إليها أصحاب الأطماع والأغراض الدنيوية ، مثلما فعل معين الدين أنر عندما هدد الصليبيين بالاستتجاد بنور الدين ومن معه إذا لم يرجعوا عن بلاده.

علماء الإسلام الصادقين مثل الشامة علي جبين التاريخ ، وهم أصدق تمثيل وتجسيد لمعاني وحقائق هذا الدين ، فهم العالمون العاملون ، موقف حجة الله يوسف الفندلاوي.

وفي النهاية لا أملك إلا أن أقول أنني قد عرضت رأيي وأدليت بفكرتي في هذا الموضوع لعلني أكون قد وفقت في كتابته والتعبير عنه وأخيراً ما أنا إلا بشر قد أخطئ وقد أصيب فإن كنت قد أخطأت فأرجو مسامحتي وإن كنت قد أصبت فهذا كل ما أرجوه من الله عزوجل.

## المصادر

١. الأصفهاني، العماد، تاريخ دولة آل سلجوق اختصار الفتح البنداري ، بيروت ، دار الفكر.

٢. ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، دار النفائس .

٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، بيروت، ١٩٦٥، دار النفائس .

٤. أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، العلامة، الحافظ (ت ٥٧١)، تاريخ ابن عساكر، (تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من جلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها)، تحقيق صلاح الدين المنجد، من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ج ١، دار النفائس.

٥. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٩ ، دارالنفائسز

٦. ابن شداد، النوادر السلطانية، دار حسان.

٧. ابن سعد، محمد ، الطبقات الكبرى ، بيروت، دار صادر.

٨. ابن خلكان، وفيات الأعيان - تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٧٨م، دار صادر.

٩. شهاب الدين المقدسي، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية (دار الجيل، بيروت)

١٠. الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط (مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١).

١١. البنداري، سنا البرق الشامي، تحقيق رمضان ششن (دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧١)، دار حسان

١٢. المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ج ١، دار الصفا .

١٣. ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج (٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج٥، دار الفكر.

١٤. ابن تيمية، تقى الدين ابو العباس احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله الحراني، مفرج الكروب ، ط ١ ، دار الصفاء .

## المراجع

١. العبادي، احمد، تاريخ البحرية الإسلامية ، دار الفكر .
٢. أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين: النورية و الصلاحية ، ج ١ ، دار الايمان .
٣. سهيل زكار: حطين مسيرة التحرير من دمشق إلى القدس، الطبعة الأولى، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، دار الزهراء.
٤. العسلي، بسام نور الدين القائد، ط ١ ، دار الكتاب .
٥. مصطفى وهبة: موجز تاريخ الحروب الصليبية، دارالفكر
٦. مرسي، محمد سعيد، عظماء الإسلام عبر أربعة عشر قرناً من الزمان ، دار الفكر .
٧. بسام العسلي، نور الدين القائد، دار العلوم و الدراسات .
٨. طقوش، محمد ، تاريخ الزنكيين، ط ١ ، دار النفائس.

٩. العسلي، بسام ، فن الحرب الإسلامي أيام الحروب الصليبية، ج ٤ ، دار الصفاء.
١٠. سالم ،عبد العزيز ،العصر العباسي الثاني ، ج ٢ ، دار الفكر .
١١. عاشور، فايد حماد محمد، جهاد المسلمين في الحروب الصليبية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.
١٢. حسين مؤنس، نور الدين محمود سيرة مؤمن صادق ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، السعودية ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ م.
١٣. الصفدي ، صلاح الدين ،(٦٩٧-٧٦٤)، تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق، ١٩٥٥.

## الفهرس :

ب.....	الاهداء
ج.....	شكر و تقدير
١.....	المقدمة
٢.....	اهداف الدراسة
٢.....	المنهج المستخدم
٢.....	تساؤلات الدراسة
٣.....	تقسيمات الدراسة
٧.....	الفصل الاول (شخصية معين الدين انر و حكمه علي مدينة دمشق)
٧.....	المبحث الاول (نشأة ومولد معين الدين انر)
٩.....	- (صفاته)
١٢.....	- (سياسة في ادارة امور دولته)
١٧.....	المبحث الثاني (تدرجه في حكم مدينة دمشق)
١٨.....	الفصل الثاني (العلاقة التحالف بين معين الدين أنر والصليبيين)
١٩.....	المبحث الاول (عقد معاهدة مع "معين الدين أنر" حاكم دمشق و الصليبيين )



الفصل الثالث (تدهور موقعهم العسكري)..... ٢٤

(المبحث الاول) نجاح في التصدي للحملة الصليبية الثانية..... ٢٦

(المبحث الثاني) وفاة معين الدين انر..... ٣٤

الخاتمة..... ٣٩

المصادر..... ٤١-٤٠

المراجع..... ٤٣-٤٢

الفهرس..... ٤٥-٤٤

**تم بحمد الله**